عودة الدراما التاريخية يدفعنا للتأمل في دروس التاريخ وكيفية الاستفادة منها

المشكلة حين يتصدى للكتابة من يقرأ كتاباً تاريخياً سطحياً ثم يتهيأ له أنه صار متخصصاً في التاريخ

وائل العدس

بعد غياب طويل، عادت الدراما السورية إلى دائرة الدراما التاريخية، فأنتجت عملين أثارا جدلاً واسعاً، هما «هارون الرشيد» و«المهلب بين أبي صفرة» بمشاركة عدد كبير من النجوم.

العمل الأول من تأليف عثمان جحا وإخراج عبد الباري أبو الخير وبطولة قصي خولي وكاريس بشار وكندا حنا وعابد فهد وسمر سامي وسامر إسماعيل وديمة الجندي وديمة بياعة وعلا بدر وإسماعيل مداح، وتدور أحداثه حول الصراع الذي عاشه خامس الخلفاء العباسيين عندما استدعاه أخوه «الهادي» لكي يعزله، لولا تدخل والدته (الخيزران)، كما يتعرض للصراعات والدسائس التي كانت تدور في القصر وحوله.

العمل الثاني من تأليف محمد البطوش وإخراج محمد لطفي وبطولة معتصم النهار وديمة قندلفت وخالد القيش وروبين عيسى ومنذر الرياحنة وجلال شموط ومحمد قنوع وعلاء قاسم وطارق الصباغ، وتدور أحداثه المسلسل حول حياة «المهلب بن أبي صفرة الأزدي» أحد ولاة الأمويين، حيث تتطرق الأحداث لكيفية تعيينه والياً على خراسان، ونشأته وحياته، وفترة حكمه.

إن عودة الدراما التاريخية تدفعنا للتأمل في دروس التاريخ وكيفية الاستفادة منها في واقعنا وحاضرنا وتعنينا في رسم مستقبل أفضل، مع الأخذ بالحسبان أنها لا تؤسس للذاكرة التاريخية أي إنها ليست مصدراً تاريخياً، وإنما هي نافذة نطل منها على التاريخ ومصادره ومدوناته وتجسد لنا وقائعه بطريقة درامية.

لكن المشكلة أن التعاطي مع التاريخ وشخصياته بات بقدر كبير من العصمة والإطلاقية التي تحول دون رؤية الواقعة أو السلوك الشخصي، إلا من زاوية مثالية مطلقة.

وما بين الأمس واليوم حدثت تغيرات كثيرة أثرت في الدراما التاريخية، أبرزها التكاليف الباهظة لهذه الأعمال، بالإضافة إلى عدم وجود نص كتابي قوي مثل أيام التسعينيات وبداية الألفين والعقد الأول منها.

الباحث التاريخي

من المفترض أن يكون كاتب الدراما التاريخية باحثاً تاريخياً من الطراز الأول ومتخصصاً في عصر ما من عصور التاريخ، يعايش أحداثه وأبطاله، ويفهم مصطلحاته وطريقة تفكيره وعاداته الاجتماعية والدينية وأمثاله الشعبية، ويقرأ ما بين سطور حولياته التاريخية بحيث يسهل عليه ليس فقط تعليل وتفسير الغوامض من الأحداث، بل يمكن له أن يتنبأ بأحداث تاريخية مسكوت عنها أو أحداث تربط بين أحداث مكتوبة، ومن ثم يتمكن من المقارنة بين الروايات المختلفة للحدث الواحد، ويعرف بسهولة تمييز الصحيح منها، كما يميز بين الأحداث الحقيقية في الروايات المتداخلة أو الروايات المركبة، ويتعرف على دور أبطال الحدث التاريخي المجهولين الذين لا يعبأ المؤرخون المعاصرون لهم من ذكر أسمائهم.

كاتب الدراما التاريخية يجب أن يكون باحثاً تاريخياً متمكناً وكاتباً درامياً متمكناً في الوقت نفسه، ويستخدم موهبته في فن الكتابة الدرامية في تحويل الروايات التاريخية المضطربة والمتشابكة والمتناقضة والمركبة والمتداخلة إلى عمل درامي متدفق بالأحداث المنطقية المعبرة عن عصرها، إذ يضيف إليها اللغة واللهجة والمصطلحات التي ينطق بها أهل العصر وعاداتهم في الزي وطريقتهم في الكلام والتحية والسلام والطعام.. الخ.

في الدراما التاريخية تمتزج قمتا البحث التاريخي والإبداع الدرامي، وهنا المشكلة حين يتصدى للكتابة الدرامية من يقرأ كتاباً تاريخياً سطحياً ثم يتهيأ له أنه صار متخصصاً في التاريخ فيكتب دراما تاريخية.

الدراما التاريخية أفضل ما يجمع بين الثقافة والمتعة معاً، بل إن جمهورها يتسع لأن ثقافة التراث هي التي تسيطر على العقول والقلوب، وهي التي تقوم بتجميع الناس في تراث مشترك يفهمونه ويحبونه جميعاً.

لكن بعض الكتاب باتوا يتناولون التاريخ درامياً بخفة وطيش فتحولت المشكلة إلى أزمة على المستوى العلمي والفني والفكري، لأن التناول السطحي يجعل المؤلف مضطراً لستر العيوب باختلاق مواقف حماسية وشعارات أيديولوجية يرضى عنها عوام العصر وتسهم في تغييب عقولهم وتباعد بينهم وبين تاريخهم الحقيقي.

المستوى الثالث

منذ بداياتها، ركزت الدراما التاريخية على نقل تاريخ الشخصيات ذات المستوى الأول والثاني إلى الشاشة، وما زالت تتعامل مع هذين المستوين من دون النظر إلى الشخصيات الثانوية مثلاً.

من الصعب تتبع سيرة الشخصيات التاريخية من المستوى الثالث لأن المؤرخين كانوا يركزون على تسجيل التاريخ لشخصيات المستوى الأول من الحكام وكبار القادة، ثم يلتفتون إلى شخصيات المستوى الثاني من الولاة أصحاب التأثير ومن في مستواهم داخل الحكم أو خارجه ويلحق بهم كبار العلماء والأئمة، ثم لا يبقى لشخصيات المستوى الثالث إلا بعض لمحات بين سطور التاريخ مبعثرة هنا وهناك، بحيث يصعب على الباحث أن تتكون لديه معلومات تاريخية متصلة بأصحاب هذا المستوى الثالث، مع أن هذه الشخصيات التاريخية غالباً هي القائمة فعلاً بصناعة الأحداث التاريخي، وهم الأبطال الحقيقيون للدراما التاريخية!.

تكتفي الشخصيات التاريخية من المستوى الأول بإعطاء الأوامر من مقاعدها الوثيرة، ويقوم بتنفيذها واقعاً حياً وتاريخيا تلك الشخصيات المجهولة من المستوى الثالث التي لا تحوز اهتمام المؤرخين.

هنا تكمن المفارقة بين التاريخ الواقعي الذي حدث والتاريخ المكتوب الذي يدور فيه المؤرخون حول كبار الشخصيات ويهملون صانعي التاريخ الحقيقيين من المستوى الثالث، بحيث لا يجد الباحث التاريخي في سيرتهم ما يشفي الغليل ويضطر إلى ملء الفجوات باستنطاق الأحداث ووضع الروايات التاريخية القليلة والمبعثرة عن تلك الشخصية في السياق العام لعصرها.

وتتعقد المشكلة أمام مؤلف الدراما التاريخية، حيث تطالبه الدراما بسرد القصة الدرامية في تتابع متدفق متسلسل لا مجال فيه للفجوات وانقطاع الأحداث، وحيث يتحتم عليه إبراز دور الصناع الحقيقيين للتاريخ وهم الشخصيات التاريخية الحقيقية من المستوى الثالث.

الدراما السورية

هناك نقطة إيجابية لا بد من ذكرها، فبعيداً عن التقييم الفكري والتدقيق بصحة ودقة الأحداث، فإن المشاهد عندما يتابع العمل التاريخي السوري يجد نفسه يعيش أجواء تلك الحقبة الزمنية بكل أبعادها من إتقان اللغة الفصحى المقربة من الجمهور البعيدة عن التكلف، إلى الإكسسوار والملابس وتقنية الصوت، حيث نجح صناع الدراما التاريخية في الخروج من القالب النمطي من التصوير في الاستوديوهات المغلقة إلى التصوير الخارجي في الطبيعة، كما تم كسر استخدام الكاميرا الواحدة، واستطاع المخرجون أخذ لقطات بعدة كاميرات للمشهد الواحد، وتركوا مساحة أوسع للصورة كي تتكلم وبطريقة مشوقة عن المشهد والأحداث.

وبكل الأحوال

عندما نشاهد عملاً درامياً تاريخياً من الجيد أن نعود لكتب التاريخ لنوثق معلوماتنا، وعلينا ألا نهجر قراءة التاريخ بشرط ألا نجعلها مادة قصصية للتسلية فقط.

يجب ألا نقع أسرى لأحداث الماضي ونستمر في العيش على أمجاده هروباً من مستحقات الحاضر والمستقبل، علينا ألا نكترث بكلمة «كنا» بل نريد كلمة «سنصبح».

ع الطالع والنازل!

(التلفزيون، والدورة البرامجية)

يكتبها: «عين»

الإعلام في الشكل والمضمون!

في ٢٣ تموز يحلّ عيد التلفزيون، وقد أصبح كهلاً، واتضحت معالم الشيخوخة عليه، فعيده هو الثامن والخمسون، وفي هذا العمر يوصف الإنسان بالنضج والحكمة وأحياناً يقع فيما يسمى (جهلة) الستين!

لم يعد التلفزيون يرضي جمهوره، فلا المثقف راض، ولا الأمي مبسوط، وربات البيوت زهقن من برامج الصباح المتشابهة التي تورد معلومات متناقضة عن الموضوع نفسه وخاصة عندما يتغير « أو تتغير» الضيف الذي يجمع معلوماته عن شبكة الانترنت دون أن يعرف أن تلك الشبكة فخ للكسالى الذين لا يبذلون جهدا في التدقيق والبحث!

هل أصبح التلفزيون كهلاً؟ وما الذي نريده من التلفزيون؟

في الجواب على هذين السؤالين سنعرف أن التلفزيون لم يعد تلفزيونا، فهو يتألف من عدة محطات، الجديد منها: شاخ مبكراً.

وعند إطلاق أي صفة على مؤسسته يجب أن نحدد من نقصد هل نقصد الفضائية السورية التي يفترض أنها حلت محل التلفزيون الرسمي وخاصة بعد توقيف بث القناة الأولى وشطبها من المحطات العاملة. أم نقصد نور الشام، ويا عيني على (نور الشام) كيف هرمت سريعا، وصارت عبارة عن عدة فوانيس وفازات في خلفية الصورة وأحاديث لضيوف متشابهين عن موضوعات بعضها يناسب عصراً غير عصرنا!

أما قناة سورية دراما، فقد قدمت لنا مخرجين لبرامج بعدد شعر الرأس، ففي الوقت الذي طلب فيه وزير الإعلام قبل سنوات تخفيض برامجها إلى عشرين (أنا قرأت التوجيه)، وصلت برامجها إلى ستين، والملاحظات العامة كثيرة، ونقول صراحة إن الأمر يحتاج إلى تحديث كلي في الشكل والمضمون.

كتبنا هذا لأننا سمعنا أن ٢٣ تموز، يعني أنه وبعد أسبوعين تقريبا ستطلق الدورة البرامجية والشكل الفني الجديد..

يا الله يا شباب، الله معكم..

نتمنى أن يكون التحديث جدياً قوياً يشبه موجة قوية تمحو البقايا عن الشاطئ!

فقير وينام بالنص!

أحد كتاب المسلسلات (الرائجة)، وهو الكاتب مروان قاووق اشتكى من قلة مردود الكتابة الدرامية، وعندما سئل عن الأجر الفعلي الذي يتقاضاه أعطى رقما بالدولار ما دفع المذيعة إلى استدراك الأمر. نرجو أن تورد الأرقام بالعملة السورية!

ذباب قليل ذوق!

استوديو برنامج (سلطة الصحافة) كان مملوءاً بالذباب الذي تجمع نتيجة الأطعمة التي كانت تؤكل فيه في أحد برامج رمضان (السبع نجوم). ولهذا السبب ألغى مراقب البرامج عرض تسجيل حلقة كاملة، والسبب الرقابي: (الذباب)!

باليد

• إلى المذيع إياد خلف (الإخبارية السورية): في برنامج (حوار خاص) بتاريخ ٦ تموز كنت تطرح السؤال وتنتظر الضيف أن يقدم إجابته ولو بخمس دقائق، ثم تطرح سؤالا جديداً لتنتظر من جديد.

هذا ليس حوارا، ولا خاصا.. نقترح تغيير اسم البرنامج إلى سؤال وجواب، وكانت تبث مثله إذاعة لندن منذ ستين عاما!

– إلى المذيع عبد الرحمن ناجي (نور الشام): لا حاجة لنا لكتاب عن الذكاء يعود إلى مئات السنين لنناقش مضمونه، النور في الحداثة، رغم وجود كتب تراثية مهمة!

سري!

توقف قرار بتغيير منصب مهم في الإذاعة والتلفزيون بسبب عدم وجود بديل مهني مناسب، وهي (نكزة) غير مباشرة لأصحاب المناصب لتطفيش (المناسبين)، الذين يمكن أن يحلوا محلهم!

جواب نهائي!

الدورة البرامجية الجديدة ستبدأ مع اللوك الجديد في عيد التلفزيون في ٢٣ تموز، والقرار حتمي، والجواب نهائي!

من مال الله!

برنامج (القلوب الطيبة) في إذاعة نجوم إف إم يحتاج إلى مؤسسة قوية لرعايته وخاصة بعد أن وصلت أحد الحاجات الضرورية التي طلب أحد المواطنين مساعدته بها إلى ٤٥٠ ألف ليرة!

برجك اليوم ٧/١٠

نجلاء قباني

أوضاعك المالية والعملية تسير إلى التحسن وكل ما يلزمك هو التنظيم للمستقبل، فاحذف الأشياء غير الضرورية وخاصة على الصعيد المالي ولا تنكر أنك مبذّر.

أنت لست أحد الحالمين ولا تؤمن بالكرة السحرية بل أنت من الأشخاص الذين، يعملون ليحصلوا على نتائج إيجابية لتصل إلى الطريق الصحيح واليوم للطاقة.

أظهر غضبك ولكن بحدود اللياقة أمام من يستحق وقد تشعر أحياناً أن العالم يتآمر عليك، فأنت لا تستطيع استيعاب ما يحصل حولك وقد تندم على أخطاء في الأقوال أو في الأفعال.

تجمعات عائلية بهجة وسرور وأوقات مميزة تكون فيها أنت النجم المميز، فالانسجام والتفاهم هما مصدر سعادتك إما بسببك إما بسبب الآخرين أو الفرح المشترك.

فسر مشاعرك ولا تقلل من ثقتك بنفسك ولا تسمح للآخرين أن يقللوا ثقتك بنفسك، بسبب أقوال من أناس لا تفهم في عملك وأنجز أعمالك بدقة وأصلح الخطأ إذا وجد.

تخلصت من اليوم الماضي الذي ترك قليلاً من الإحباط وعدم الارتياح لتدخل يوماً جيداً، فأغلب الكواكب تدخل تباعاً إلى موقع يبشر بسفر وغالباً تعنيك الأمور العائلية.

ستجد أن الأمور أصبحت أفضل بمحبة الآخرين وتعاونهم فلا تتردد في طلب المعونة، ففي تبادل المشاعر والأخذ والعطاء ميزة إيجابية ونحن نحتاج لمن حولنا كما يحتاجوننا.

أنت تستوعب الآخرين عادة وخاصة العائلة ولكنك اليوم قد تشعر بعقدة ذنب لبعدك عنهم، «فابتعد عن العلاقات غير النافعة وتجاهل الأمور غير المفيدة واحتفظ بالدائم».

العمل كثير وتعبك كبير ولكنك تكابر على التعب وتحاول إنجاز أعمالك المتراكمة، فشعورك ألا يوجد شيء حولك يعجبك هو الإحساس الذي يلازمك ويضايقك.

أيام فيها لقاءات جيدة وشرح لوجهة نظرك بطريقة هادئة وقد تطالب بحقوقك وتنالها، فقد تقوم بدور فعال للخلاص من مشاكل تضايقك أو تقلقك مدافعاً عن حقوقك المشروعة.

حوار ساخن مع أحد أفراد العائلة أو شعور بعدم الأمان أو القلق على أمور صحية، فإياك والأفكار السلبية وحاول أن تزن الأمور بهدوء وحاذر الجو الخلافي.

الأمور العائلية والمالية في أفضل حالاتها ولذلك كن إيجابياً وشاهد الجانب الإيجابي، فادخل عمق الأشياء وكثف جهودك في العمل فالأمور مبشرة واتصالاتك سهلة.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١ – فنان سوري – من الطيور.
٢ – من أسماء الأسد – مدينة عراقية.
٣ – مؤامرات – جاء.
٤ – ملّ (م) – مدينة فرنسية – أحسم (م).
٥ – الموحي (م) – ضمير منفصل – مناص.
٦ – فروا – إلهي.
٧ – أحرف متشابهة – متشابهان.
٨ – وادٍ في جهنم – آلة موسيقية – ينتابه الوسن.
٩ – ضمير منفصل – من الأنبياء.
١٠ – مخيف.
١١ – معرفتها.
١٢ – للتعريف – مخرج سوري.

عمودي:

١ – آلة موسيقية – فنانة سورية.
٢ – أصوره – للاستفهام.
٣ – احتياطات – أوجاع.
٤ – لقبها – جواب.
٥ – مدينة مغربية – الربيع (مبعثرة).
٦ – للاستفهام – عاصمة لاتينية – زوج.
٧ – عبراتي – قوام الجسد – متشابهان.
٨ – خاصتها – من أقاربي.
٩ – حجارة صغيرة – أحرف متشابهة – جدها في (يلهثون).
١٠ – مدينة أندلسية – ماركة سيارات – في البيضة.
١١ – أحرف متشابهة – ضد يسر.
١٢ – فنان سوري – علامة موسيقية.

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١								■				
٢				■							■	
٣					■		■					
٤	■					■						
٥							■		■			
٦					■	■						
٧				■				■				
٨					■				■			
٩							■					
١٠	■		■	■		■				■		
١١		■						■			■	
١٢									■			■

الحل السابق:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	هـ	م	ا	■	ح	و	ت	■	ا	ق	ب	ل
٢	ي	ر	ا	■	ر	د	م	■	ق	م	■	ا
٣	ث	ي	ا	ب	ي	■	■	ع	ر	ا	ق	هـ
٤	م	ض	ا	■	ر	و	ب	ل	■	م	س	ا
٥	ح	■	ا	ل	■	هـ	ل	ا	■	هـ	ر	ي
٦	ق	ت	ا	ل	■	ر	ا	م	ي	■	ي	■
٧	ي	م	■	■	■	ا	ل	هـ	ر	ب	■	ع
٨	■	ر	ع	ب	هـ	ن	■	■	ي	ع	و	د
٩	م	■	ن	س	ل	■	ر	و	د	ت	■	د
١٠	ح	ل	ا	■	ا	ع	و	د	■	■	ا	■
١١	ا	ل	ق	■	ل	و	ز	■	ب	ل	ب	ل
١٢	ل	ل	■	■	■	د	■	ح	س	ا	م	ي

كلمة السر

ط	ر	ي	ق	و	ج	و	هـ	و	ا	ن	ت
ن	ا	ي	ت	ش	ت	م	ي	ن	م	ع	ي
ي	ل	ز	ن	ا	ل	م	ط	ر	ب	ي	ف
ا	ا	د	ل	ب	ي	ن	و	ج	هـ	ف	ي
ل	ل	ح	ا	ك	ة	ي	ل	ي	د	ط	ا
ق	ن	م	م	د	ك	ر	غ	ل	ر	ع	ن
ر	ا	ك	ج	ق	ا	ب	ي	ن	ك	ر	و
ي	خ	ن	ل	ت	ر	ا	ر	ر	ذ	ا	ل
ة	د	ت	ا	ف	ا	ع	ي	ش	ي	ش	ب
ل	ل	ا	ب	ا	و	ل	ا	ب	ر	ط	م
ا	ا	و	ح	ي	ث	ا	ل	ل	ب	ل	س
ح	ي	ث	ي	ي	ز	ع	ج	ا	د	و	ن

كلمة السر من ١٣ حرفاً: فنانة سورية راحلة.

(في القرية حيث لا مطر يزعج البشر بلون الدخان.. وحيث لا طريق يزدحم إلا بالجمال.. كنت أفتقدك وأراك في وجوه العابرين.. وأنت في شارع طويل تشتمين المطر مع غيري دون وجه يذكر بي..)

SUDOKU

5				4				8
6			3				7	2
9					6	4	1	
1			5				3	
		7		6	9	2		
	9			2				6
	3	5	9					7
	8				2			5
4				3				9

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

4	7	6	2	8	5	9	3	1
3	5	8	9	1	7	4	6	2
2	1	9	4	6	3	8	7	5
9	6	1	8	5	4	3	2	7
8	3	7	6	2	1	5	4	9
5	4	2	3	7	9	1	8	6
6	2	4	5	9	8	7	1	3
1	9	3	7	4	6	2	5	8
7	8	5	1	3	2	6	9	4

الطقس

	اليوم	غداً
دمشق	١٨°/٣٤°	١٩°/٣٥°
حمص	١٩°/٣٠°	١٩°/٣١°
حلب	٢١°/٣٣°	٢٢°/٣٢°
اللاذقية	٢٥°/٢٨°	٢٤°/٢٧°
السويداء	١٨°/٢٩°	١٩°/٣١°
الحسكة	٢٠°/٣٥°	٢١°/٣٤°

من هو؟

ممثلة مصرية، إذا جمعت الأحرف:

١ + ٥: شتم.
٦ + ٧: صَدَف البحر.
٢ + ٣ + ٤: نعاس.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧

الحل السابق: عمر خيرت.